



# الليالي لطبان

نامر بالتحقيق معه .  
الحارس الثاني : لا ادري ! يبدو لي ان الرجل لا يستحق منا هذا الاهتمام كله !  
الحارس الاول (وهو يفلق الاضبارة) : الاوامر اوامر ..  
الحارس الثاني : اجل ! اجل ! ولكن قل ما الذي فعل ؟ ما الذي فعل ؟  
الحارس الاول : سترى ذلك حين يأتي .  
الحارس الثاني : ولكنه لن يأتي ..  
الحارس الاول : لم تقول هذا ؟  
الحارس الثاني (متراجعا) : لا ادري ! خيل اليّ ان الرجل لم يكن يخافنا .  
الحارس الاول : لقد كنت احد الرجال الذين ترصدوه اليس كذلك ؟  
الحارس الثاني : نعم .  
الحارس الاول : فهل وجدت عليه شيئا ؟  
الحارس الثاني : انا لست قاضيا .  
الحارس الاول : ولكنك تعلم انه لم يكن بريئا .  
الحارس الثاني : انا لم اقل انه كان بريئا ..  
الحارس الاول : ولكنك لا تعتقد ان في عينيه خبثا .  
الحارس الثاني : لا .  
الحارس الاول : اتعلم ان اقوالك هذي قد تؤدي بك الى عاقبة غير محمودة ؟  
الحارس الثاني : انت زميلي .. ولا اظن انك ستفضح امري الى احد .. ثم .. ثم ..  
الحارس الاول : ثم ماذا ؟  
الحارس الثاني : ثم اننى رجل عادي لا اصلح للحكم على الناس .  
الحارس الاول : هذا افضل لك ولي ..  
الحارس الثاني (وهو ينهض من مكانه ويأخذ في السير في الحجارة) :  
ماذا كان يحدث لو اننا لم تكن من اتباع هذا القصر ؟  
الحارس الاول (ماخوذا) : ماذا ؟  
الحارس الثاني : اقول ماذا يحدث لو اننا لم تكن من اتباع هذا القصر ؟  
الحارس الاول : هذه خاطرة خبيثة لا اريد لها ان تشغل بالي .  
الحارس الثاني : كنا اذن نعيش كالاخرين .. في خوف ..  
الحارس الاول : لا تقل هذه الكلمة . لا تقلها .  
الحارس الثاني : الخطوات المرتبكة تكاد تتعثر خوفا من شبح يلوح وراءها ، والعيون القلقة تحدق الى الظلمة بحثا عنا ،

سجن ((القصر الابيض)) . حجرة طليت جدرانها كلها بلون اسود . في منتصف الحجرة قضبان حديدية متقاطعة تصل بيسار الحجرة بيمينها وفي اوسطها ثغرة تشبه بابا . في ايمن الحجرة طاولة قد اسدلت عليها ملاءة سوداء وقد جلس الى الطاولة حارسان يلبسان ايضا ثيابا سوداء تلتصق ببديهما التصاقا كاملا بينما يظل راساهما حاسرين .. وامام الطاولة كرسي منفرد لا يجلس عليه احد . الاضاءة خافتة ، والوقت ليل .  
الحارس الاول (يتابع قراءة الارقام في الملف الذي وضع امامه) : .. اثنان وسبعون بعد المائة .. ثلاثة وسبعون بعد المائة .. اربعة وسبعون .. خمسة وسبعون .. ستة وسبعون .. سبعة وسبعون .. ثمانيون وسبعون .. تسعة وسبعون ( يتوقف عن القراءة مترددا )  
الحارس الثاني : ماذا ؟ هل انتهيت ؟  
الحارس الاول : كلا ! بقي عليّ رجل واحد ..  
الحارس الثاني : لتلك اخطات ! اعد الارقام مرة ثانية .  
الحارس الاول : لا . انا لم اخطيء ! لقد قرأتها كاملة .  
الحارس الثاني : لعل الرجل اذن قد اخطا . انت تعلم ان اشياء كهذه تحدث احيانا .  
الحارس الاول (وهو يخرج اضبارة خاصة ويضعها امامه ثم يقلبها) :  
الظنين ج مائة وثمانون .  
الحارس الثاني : اجل ! الظنين ج مائة وثمانون . لقد تذكرته .  
الحارس الاول : انسان تافه .  
الحارس الثاني : لم تجد عيوننا عليه شيئا .  
الحارس الاول (يقرا في الاضبارة) : موظف بسيط في احدى المؤسسات . طوله متر وخمسة وستون سنتمرا . عمره اربعون عاما . عيناه عسليتان . يعيش في بيت منعزل في احد اطراف المدينة . يحب القظط ويعنى بتربيتها ولكن بيته خال من اي قطة الان . متزوج وله ابنة واحدة في الرابعة عشرة من عمرها . لا يعاشر احدا ولا يعاشره احد . في منزله حديقة صغيرة يعمل فيها ايام العطل والاعياد . لا يجلس في المقاهي ولا يقرأ صحفا . تافه ولكنه خطر . يزعم جيرانه بأنه يملك في بيته كتابا . لحق به احد رجالنا ذات يوم فراه يدخل خلسة الى احدى المكتبات ويشترى ستة كتب دفعة واحدة .

والافواه المذعورة تردد اسماءنا كأنها تردد اسماء شيطان رجيم .  
الحارس الاول : كفى . كفى ..  
الحارس الثاني : والنوم المتعب ينقطع كلما مادت قطة في الجوار ،  
والآخ خرج ذات يوم الى عمله فانقطعت اخباره كلها ، والقريب  
الذي غاب شهورا طويلة ثم عاد مهزولا .. محموما فلم يسمع  
منه احد اي كلمة .  
الحارس الاول : قلت لك كفى .. كفى ..  
الحارس الثاني : انظر الى قصرنا هذا .  
الحارس الاول : ما له ؟  
الحارس الثاني : لقد سدت نوافذه سدا محكما ..  
الحارس الاول : النوافذ لا فائدة منها ! انها تدفع المتطفلين الى ارتكاب  
الحماقات .  
الحارس الثاني : اننا لا نرى الاسودا ..  
الحارس الاول : لا تقل هذا ! ان السود ليس سبة ..  
الحارس الثاني : لقد سمعت هذا مرات كثيرة .. ولكنني ما ازال  
احن مع ذلك الى رقعة من بياض ..  
الحارس الاول : لو سمع الرئيس ما قلت ..  
الحارس الثاني : لو سمع الرئيس ما قلت لقتلني .  
الحارس الاول : بل قل لحرمك السود والبياض كليهما .  
الحارس الثاني : بودي لو يسمع .. بودي لو يسمع ..  
الحارس الاول : كن عاقلا . فانت تعلم ان هذا لن يكون سهلا .  
الحارس الثاني : حين اراه في المرة القادمة .. سألن امامه الظلمة .  
الحارس الاول : اسكت ايها الرجل .. فانت لا تدري عن اي شيء  
تتحدث .  
الحارس الثاني (ساخرا) : لا . انا لم انس شيئا . الاين الذي يخرج  
من الرئات مذبوحا ، والعيون التي تقيم شيئا فشيئا حتى  
تفادر هذه الارض الى غير رجعة .. والخوف .. الخوف ..  
الحارس الاول : سيوقفنا طيشك في داهية ..  
الحارس الثاني : لسنا بأفضل من الاخرين .. لسنا بأفضل من الذين  
سبقونا الى هذا القصر .. لسنا بأفضل من الظنين ج مائة  
وثمانين ..  
الحارس الاول : انا على يقين بان هذا الرجل على عناد كبير ..  
الحارس الثاني : ليته لا يتقاد الى اوامرنا .. ليته لا يأتي ..  
الحارس الاول : لا تحلم ايها الصديق ! لا تحلم ! فانت تعلم اننا لم  
نضع شركنا حول احد ما فإخطائه ..  
الحارس الثاني : اجل ! هذا صحيح !  
الحارس الاول : لن يسلم من شركنا احد ما دمنا احياء .  
الحارس الثاني : هذا ما يملأني قرفا .  
الحارس الاول : وصاحبك لن يكون اقوى من غيره على الخلاص منها .  
الحارس الثاني : بودي الا يأتي .. بودي الا يأتي ..  
الحارس الاول : انصت ! اني اسمع صوتا .  
( يدخل احد الحراس ومعه رجل )  
الحارس الاول : افعال هنا (يشير الى الكرسي فيجلس الرجل عليه) .  
الرجل : ماذا تريد مني يا سيدي ؟  
الحارس الاول : انت الظنين ج مائة وثمانون ..  
الرجل : لا . فانا غالب بن ..  
الحارس الاول : لا تقل لا . انها كلمة نبغضها هنا ولا نحب ان نسمعها .  
الرجل : ولكنني لست الظنين ج ..  
الحارس الاول : هذا امر نحن نعرف به منك ! ايها الحارس (يشير  
الى الحارس الذي جاء بالرجل) قل للرئيس ان الظنين ج مائة  
وثمانين قد اتى .  
( يخرج الحارس )

الرجل : لا شك ان في الامر لبا ، فانا لست ظنينا ..  
الحارس الاول : فلماذا جئت اذن ؟  
الرجل : ألم تبهشوا اليّ بمن يطلب مني القدوم ؟  
الحارس الاول : اتعني انك لم تات بارادك وحدها ؟  
الرجل : ارادتي ؟ وما دخل ارادتي في هذا الشأن ؟  
الحارس الاول : كلنا مذنبون ايها الرجل .. فلماذا تحاول ان تدمغ  
نفسك بالبراءة ؟ ..  
الرجل : انا لست مذنبا . هذا امر اتق به كما اتق بالقابة التي  
تتنفس طيبا ..  
( يدخل الرئيس الى الحجرة .. وهو رجل في الاربعين من  
عمره يلبس نفس الثياب السوداء المتصقة بالبدن التي  
يلبسها الحارسان الاخران ولكن عليها شريطا مذهبا يبدأ من  
العنق وينتهي عند البطن .. وشريطين مذهبين على كل من  
الساعدين الايمن واليسر ) .  
الحارس الاول (وهو ينهض عن الكرسي للرئيس الذي يجلس عليه  
بوقار) : سيدي ! هذا هو الظنين ج مائة وثمانون ..  
الرجل (الذي يظل جالسا عند دخول الرئيس) : لا شك ان في الامر  
التباسا با سيدي ..  
الرئيس (بحدّة) : نحن لا نخطيء هنا ! نحن لا نخطيء ! اسمعت ؟ فان  
قيل لك انك ظنين فهذا يعني انك ظنين .  
الرجل : ولكن ..  
الرئيس : امح هذه الكلمة من مخك ! انها تؤذي ..  
الحارس الثاني : سيدي ..  
الرئيس (الى الحارس الثاني) : وانت ..  
الحارس الثاني : ماذا سيدي ؟  
الرئيس : لعلك قد نسيت ان للجدران آذانا ؟  
الحارس الثاني : انا .. انا لم اقل شيئا .  
الرئيس : احرص ..  
الحارس الاول : هذه اضبارة الظنين يا سيدي (يضع الاضبارة بين  
يدي الرئيس) .  
الرئيس (وهو يقلب الاضبارة) : آ .. آ .. ثم جاء .. م .. م ..  
م .. ودخل احدى المكتبات .. م .. م .. (بصوت عسّال)  
زهرة .. م .. م .. م .. (تنقطع همهمة الرئيس بضغلة لحظات  
ثم يقول بصوت ساخر) ثم تزعم انك لست مذنبا اليس كذلك  
ايها الرجل ؟  
الرجل : لا . انا لست مذنبا ..  
الرئيس : التقارير كلها تدبلك ؟ تريد ان اقراها عليك واحدا واحدا؟  
الرجل : التقارير لا تهمني ! ولكن قل لي من الذي كتبها .  
الرئيس : هذا امر لا يهمك ايضا .  
الرجل : هذا صحيح ! فكل ما يهمني ان تنتهي هذه المقابلة وأن اعود  
الى اسرتي .  
الرئيس (وهو يفهقه) : اسرتك ؟ اليس كذلك ؟ ايها الرجال التافهون !  
هذا كل ما يهمكم من الحياة : الاسرة والطمأنينة والسعادة .  
الرجل : وانت ؟ الا تهتمك هذه الاشياء ؟  
الرئيس : اسكت ! ألم يقل لك هذان الاحمقان الا تنطق بكلمة الآ اذا  
سألتك ؟  
الحارس الاول : بلى . قلنا له هذا .  
الرئيس : قل لي ايها الرجل ؟ هل تحب الريح ؟  
الرجل : الريح ؟ لا ادري ! اي انني لم افكر في هذا مطلقا .  
الرئيس : والظلمة ؟ هل تحبها ؟

الرجل : لا . فانا ابيض الظلمة ..

الرئيس : ولكنك تحب الضياء . اليس كذلك ؟

الرجل : اجل احب الضياء ، احبه ساطعا نقياً كأنه يخرج من عيني ابنتي .

الرئيس : ولعلك تكره القار ايضا ؟

الرجل : اي قار تعني ؟

الرئيس : القار الذي تطلّى به اطرافات .

الرجل : لا . انا لا اكرهه ولكن اكره ان يكون له ذلك اللون . كم اود لو ان الدروب كلها تكون بيضاء .

الرئيس : والقبار ! قل لي هل تكرهه ؟

الرجل : القبار يؤدي عيني .

الرئيس : والشجرة اليابسة ؟

الرجل : اوثر ان اراها مورقة .

الرئيس : والكلمة السوداء ؟

الرجل : افضل ان تكون بيضاء .

الرئيس : والنبات المر ؟

الرجل : ادوسه بقدمي كلما رأته خوفا على الصغار منه ..

الرئيس : ولعلك تكره الوعاء الملوّث ، والطعام التّين ، والبيت المهجور ،

والقبرة الخربة ، والعين الحافدة ، واللفظة الخسيصة ، والقلب الملوّء صفينة ؟..

الرجل : اجل . اكرهها .. اكرهها ..

الرئيس : لهذا كله زرعت في حديقتك زهرة بيضاء ؟

الرجل : لا . فانا احب الازهار البيضاء لذاتها .

الرئيس : ومن اين اتيت بزهرتك البيضاء تلك ؟

الرجل : لقد جاء الي ببصلتها احد اصدقائي .

الرئيس : وهل جاء اليك بترابها وسماها ايضا ؟

الرجل : كلا . لقد فعلت هذا انا .

الرئيس : اتعني ان احدا لم يشاركك في دسيستك تلك ؟

الرجل : اي دسيصة تعني ؟

الرئيس : يا لك من غبي ! تزرع زهرة بيضاء ثم تسأل اين تكون الدسيصة ؟

الرجل : يبدو اننا لن نستطيع ان يفهم احدا الاخر .

الرئيس : ولم تريد ان يفهم احدا الاخر ؟

الرجل : لا بد من هذا في الحياة .. الحياة لا تصلح ان لم يكن فيها اكثر من فم واحد يتكلم ..

الرئيس : اجئت تعلمنا درسا ؟

الرجل : بل جئت اسأل لم تلصقون بي ذنبا لم تقترفه يداي ؟

الرئيس : والزهرة البيضاء في حديقتك . اليس ذنبا ؟

الرجل : لقد زرعتها في زاوية من الحديقة يراها كل عابر بها .

الرئيس : اقصدت بها الى التمشير بقصرنا ؟

الرجل : قصركم هذا لم يمر في بالي الا كما يمر به كابوس ثقيل . اما

زهرتي فقد زرعتها ليملأ المارون عيونهم من محاسنها وينشقوا عيبرها الطيب .

الرئيس : بل زرعتها ليفاضل الناس بين لونها ولون هذا القصر .

الرجل : احسب ان هذا القصد قد غاب عني . اليس قصركم قصرا ابيض ايضا ؟

الرئيس : بلى ! ولكن شتان بين بياض وبياض .

الرجل : ابحثوا له عن اسم اخر ان شئتم ..

الرئيس : الاسماء وحدها لم تعد تخدع الناس ! تريد ان نملك العيون ايضا ..

الرجل : احسب ان العيون لا يمكن خداعها ..

الرئيس : بلى ! عندما يصبح في مقدورنا ان نصبغ العالم كله بلون

واحد ..

الرجل : واي لون تريد ان تصبغ به العالم ؟

الرئيس : لا ارى للون اي اهمية . اصبغ العالم كله بلون واحد وسمه ما شئت .

الرجل : لشد ما ارثي لك .

الرئيس : ماذا تقول ايها الرجل !

الرجل : اقول لشد ما ارثي لك .. انت اعمى ولكنك لا تدري .

الرئيس : اأنا اعمى ؟

الرجل : اجل . اعمى ! ان عينيك لا تستطيعان ان تريا ان في اعماق كل انسان رقعة بيضاء لا تقدر اي قوة في العالم على صيفها ..

الرئيس : كم انت ساذج ايها الرجل ! ان وسائلنا لا تعجز امام امر تافه كهذا ..

الرجل : قد يلين الجسد امام وسائلكم ، وقد تلين الارادة .. ولكن تلك الرقعة البيضاء التي حدثتك عنها لا يمكن ان تلين ..

الرئيس : اسمع ايها الرجل ! اسمع هذه الاصوات التي تصلي .. (تسمع من وراء الكواليس اصوات جوقة تصلى بكلمات غير مفهومة )

الرجل : انها اصوات لا غير ..

الرئيس : الاصوات دليل لا يخطيء .

الرجل : الاصوات تستطيعون خنقها . تستطيعون تشويهها .

الرئيس : الاصوات تهمن اكثر من غيرها ! اما ما وراءها من خرائب مهجورة فتركها لامثالك من العالمين ..

الرجل : لا يصنع التاريخ الا انسان حالم ..

الرئيس : ستعرف كيف نحفر لاحلامك قبرا . ايها الحارس ..

الحارس الثالث : نعم يا سيدي ..

الرئيس : هل الزنزانة البيضاء شاغرة ؟

الحارس الثالث : اجل يا سيدي ! فقد مات العصفور الابيض الذي كنت تحبسه فيها .

الرئيس (مضطربا) : هل مات العصفور الابيض حقا ؟

الحارس الثالث : اجل . لقد مات .

الرئيس : ولكنه لم يفن ..

الحارس الثالث : كلا يا سيدي . لم يفن

الرجل : رأيت ؟ لقد مات العصفور من غير ان يلين .

الرئيس : العصفور حيوان لا رأس له . اما انت فارجو ان يكون لك رأس يقودك الى خيرك .

الرجل : اما انت فكم أرجو ان يكون لك عينان لترى بهما .

الرئيس : اخرس ايها الرجل !

الرجل : ولماذا تريد مني ان اخرس ؟ الآن كلماتي تززع جدران قصرك هذا ؟

الرئيس : انت لا تعرف الكلمة التي تززع جدران قصري هذا ! انها كلمة صغيرة ولكنها تحمل في طياتها الدمار كله .

الرجل : سأعرفها في حينها . سأعرفها في حينها ايها الاعمى .

الرئيس (ينفض من مقعده ويصفع الرجل على وجهه) : يا لك من نذل ! (ثم الى الحارس الثالث) ايها الحارس ، خذ الى الزنزانة

وأحكم الوثاق عليه .. وسيبقى عند ذلك كيف يصبح مثل الآخرين .. مثل الآخرين ..

(يخرج الحارس الثالث بالرجل بينما يقطع الرئيس الحجرة جيئة وذهابا . ثم يتوقف عند الطاولة لحظة ثم يضربها بيده ضربة قوية ويخرج من الحجرة)

الحارس الثاني : كاد قلبي يتزف دما .

الحارس الاول : ولم ؟

الحارس الثاني : اما سمعت ؟ لقد مات العصفور الابيض .  
الحارس الاول : هل مات حقا ؟  
الحارس الثاني : لا ادري .. لعله لم يموت ولكن افلتت من الزنزانة .  
الحارس الاول : آه . ليتنا لا نعلم شيئا عما يحدث هنا .  
الحارس الثاني : ولكننا لا نعلم شيئا ! هذه هي مصيبتنا .  
الحارس الاول : انت حزين . كان في عينيك انقال عمر بكامله .  
الحارس الثاني : انا لسبت حزينا . لعلها كآبة الليل ..  
الحارس الاول : اسكت . اخاف ان يسمعا احد .  
الحارس الثاني : اتدري ؟ لقد كان لجاننا عصفور ابيض ..  
الحارس الاول : واين هو الان ؟  
الحارس الثاني : لا ادري . لقد نزع صاحبه عن البلد ..  
الحارس الاول : لعله خاف عليه الشباك التي نصبناها له ..  
الحارس الثاني : كنت استرق اليه النظر وأنا في طريقي الى عملي  
فأحس ان عيني تنفسمان في بحر نقي نقي .. ( يضع راحتيه  
على وجهه كأنه يبكي ) .  
الحارس الاول : لم تعذب نفسك ؟ انت تعلم ان عصفورك قد نزع .  
الحارس الثاني : ترى متى يتاح لالوف العصفير التي نزلت ان  
تعود ؟ ..  
الحارس الاول : من يدري ايها الصديق ؟ من يدري ؟ ربما انقضت  
الظلمة ذات يوم .. واستطاعت العصفير العودة الى بيوتها ..  
الحارس الثاني : وعندها ؟  
الحارس الاول : وعندها نصبح بلا عمل .  
الحارس الثاني : الف لعنة على عملنا هذا ! .. الف لعنة ..  
الحارس الاول : اسكت ! فها هوذا احد الحرس ات  
( يدخل احد الحرس )  
الحارس : في الباب امرأتان تريدان الدخول .  
الحارس الاول : امرأتان ؟ قل لهما ان تعودا غدا .  
الحارس : لقد قلت لهما ان الوقت متأخر ولكنهما اصرتا على الدخول .  
الحارس الاول : امرأتان ؟ وماذا تريدان منا ؟ ليس في قائمتي اي  
امراة لهذا اليوم .  
الحارس : تزعمان ان لهما حاجة ملحة لا مجال لتأخير قضائهما حتى  
الغد ..  
الحارس الاول : اوف . دعهما تدخلان .. سنرى ماذا تريدان .  
( يخرج الحارس )  
الحارس الثاني : قلبي يحدثني بشر .  
الحارس الاول : الليل اوشك ان ينتصف .. ولا بد ان امرا عظيما  
قد دفع بهاتين المرأتين الينا .  
الحارس الثاني : لا شك في انهما ستسالان عن قريب لهما قد قصد  
قصرنا هذا ولم يعد ..  
الحارس الاول ( وهو ينظر الى امرأتين تضع كل منهما برقعاً اسود على  
وجهها تدخلان ) : ها هما آيتان . اظنهما ستسالان عن الظنين  
ج مائة وثمانين .  
المرأة الاولى ( وهي ترفع نقابها وتتلفت يمنة ويسرة ) : قل لي اين هو؟  
الحارس الاول : من انت اينها المرأة ومن تريدان ؟  
المرأة الاولى : اريد زوجي .  
الحارس الاول : زوجك ؟  
المرأة الاولى : اجل زوجي ! اريد زوجي ! لقد خرج عصر هذا اليوم  
يقصد قصركم هذا ولكنه لم يعد ..  
الحارس الاول : لعله عرج على احدى الحانات وبات فيها .  
المرأة الاولى : زوجي لا يفعل هذا ! انا اعرفه ..  
الحارس الاول : ربما وجد امراة اخرى ..  
المرأة الاولى : انا اعلم ان زوجي هنا ! ان قلبي لا يكذبني ! كدت اشم

رائحة نياحه وأنا ادخل هذه الحجرة ..  
الحارس الاول : لا شك في ان لك انفا خارفا ..  
المرأة الاولى : لا تهزأ بي ايها الرجل فاننا امراة مستضعفة ..  
الحارس الثاني : دعها ! لا تزدد قلقها قلنا .. اجل اينها المرأة .. ان  
زوجك هنا ..  
المرأة الاولى : ولماذا استيقظتموه ؟ هل فعل شيئا يحاسب عليه ؟  
الحارس الثاني : لا ادري !  
المرأة الاولى : ولكنك ندري متى يرجع .  
الحارس الثاني : لا . لا احد يدري . قد يقيم هنا يوما وقد يقيم سنة  
او سنتين . ان هذا امر لا يعلم احد كيف يحدث ..  
المرأة الثانية ( وهي تندفع الى المرأة الاولى باكية ) : ماما .. ماما ..  
المرأة الاولى ( وهي ترفع النقاب عن وجه ابنتها التي تكاد تكون فسي  
الخامسة عشرة من عمرها ) : ماذا يا حبيبتي ؟ ..  
الابنة : اريد ابي يا ماما .. اريد ابي .  
الأم : اطمئني يا ابنتي فسيخرج ابوك سالما ..  
الابنة : ولكن هذا القصر ! ولكن هذه الوجوه السوداء ! انها تخيفني ..  
الأم : لا يا ابنتي . يجب الاتخافي ..  
الابنة : ولم لا اخاف يا امي ؟  
الأم : لانك ان خفت انهزمت ! ونحن لا نريد ان نهزم ..  
الابنة : الم يكن ابي خائفا ؟  
الأم : كلا . لم يكن ابوك خائفا .  
الابنة : ولكن اصواتكما كانت تبلغ اذني احيانا وانتما في غرفة النوم  
فكنت اسمع كلمة الخوف تتردد على فمه مراراً ..  
الأم : كان يحدثني عن الخوف الذي اصاب الناس .. ولكنه لم يكن  
يخاف ..  
الابنة : ولم اصاب الناس هذا الخوف ؟ ..  
الأم : لا ادري ! انه وباء غمر المدينة فكاد يحيلها قبرا ..  
الابنة : امي . اني خائفة .. انظري الى هذين الرجلين ماذا يرتديان ..  
الأم : الا تعلمين ؟ اننا في القصر الابيض . احسب انك سمعت الناس  
يتحدثون عنه ..  
الابنة : وابي يا امي ! ماذا يفعل هنا .. ماذا يفعل ؟  
الحارس الاول : لقد اذنب ذنبا كبيرا .  
الابنة : ابي لا يمكن ان يذنب ..  
الحارس الاول : كلنا مذنبون اينها الصبية . كلنا مذنبون .  
الابنة : لقد كان خير الآباء .  
الحارس الاول : كل بنت تظن اباهما خير الآباء ..  
الابنة : ولكنني اريد ان اراه .. اريد ان اراه ..  
الحارس الاول : هذا ليس في مقدورنا . يجب ان يسمح لكما الرئيس  
بذلك ..  
المرأة : واين رئيسكم هذا ؟ هل يستطيع ان اراه ؟  
الحارس الثاني : كلا ! لقد غادر القصر ولعله الان في احد بيوت  
الدعارة يعاقر كاسا او يتمرغ على ساق ..  
المرأة : وانتما ؟ ماذا تصنعان هنا ؟  
الحارس الاول : نحن ؟  
المرأة : اجل انتما ..  
الحارس الثاني : نحن لا قيمة لنا هنا .. نؤمر فنطيع .  
المرأة : الويل لنا من ناس يؤمرون فيطيعون .  
الحارس الاول : والان هل تنصرفان ! فان الليل قد انتصف .  
( تسمع في الخارج دقات ساعة كبيرة تملن منتصف الليل )  
الحارس الثاني : منتصف الليل . لقد حان وقت الصلاة ..  
المرأة : اي صلاة تعني ؟  
الحارس الثاني ( كأنه يتذكر شيئا ) : اينها المرأة اتريدان رؤية زوجك؟

المرأة : اجل . اجل ..

الحارس الثاني (وهو يشير الى رتل من المساجين يقدمون من وراء القضبان الحديدية ويخرجون من الجانب الاخر من المسرح): انظري ! انها صلاة منتصف الليل . لا شك في ان زوجك سيكون بين المصلين .

اصوات المساجين :

المجد لسطان الليل

المجد لاسرار الليل

المجد للقضبان سود

المجد لباب موصود

المجد لانهار الويل

المجد لسطان الليل

لا عزة الا لليل

لا طاعة الا لليل

(تاخذ المرأة في تأمل وجوه المساجين ثم ترى في اخر الرتل زوجها )

المرأة (وهي تندفع اليه) : زوجي ..

(يقف الرجل بينما تتابع بقية الرتل طريقها الى خارج المسرح) الرجل (وقد شحبه لونه وبان في عينيه ضياع شديد كان صاحبهما قد خدر ) : ماذا ؟ أنتما هنا ؟ .. ولكن ..

الابنة (تحضنه) : ابي .. ابي ..

الرجل (بصعوبة) : ابنتي ..

الابنة : ابي . قل لي . ماذا فعل اولئك الاوغاد ؟

الرجل : ماذا فعلوا ؟ لا ادري .

المرأة : هل ضربت ؟ هل عذبت ؟

الرجل : هل ضربت ؟ هل عذبت ؟ لا ادري .

المرأة : ولكن اين كنت اذن ؟

الرجل : في غرفة من غرف هذا القصر . زنزانة ضيقة كانها قبر .

لا نافذة لها ولا انفاس تتردد فيها ..

الابنة : ولكنك لن تقبل بالبقاء فيها . لن تقبل ..

الرجل : اقلت لن اقبل بالبقاء فيها ؟

الابنة : اجل لن تقبل .. لن تقبل ..

الرجل : ماذا تعنين بهذا ؟

الابنة : ابي . ابي . اين انت ؟ ..

الرجل : اين انا ؟ كنت مع المصلين .. اصلي ..

الابنة : اكنت تصلي حقا ؟ ولكن لمن .. ان ؟ ..

الرجل : للظلمة ..

الابنة : لا . لن تصلي للظلمة يا ابي ..

الرجل : الظلمة سيدتي وامرتي ..

الابنة : افق يا ابي . لا تدع عينيك مغمضتين ..

الرجل : عيناى ليستا مغمضتين . عيناى تريان الظلمة . تبصران محاسنها . الظلمة ملكة جميلة . اقدامها زينت بخلاخيل من

ذهب ..

المرأة : ضائع واعى . يا للمصيبة !

الابنة : ابي . افق .

الرجل : الظلمة سيدتي . لا مجد الا لها . لا طاقة الا لها .

الابنة (وهي تتشبث بايها يائسة) : ابي . ابي ..

المرأة : اتركه يا ابنتي . لقد سلبه الاوغاد ارادته ..

الابنة (وهي تنتصب وفي عينها عزم جديد) : لا يا ابي . لن اتركه للظلمة والعمى (ثم الى ايها) ابي ..

الرجل : ماذا ؟

الابنة : هل تذكر الزهرة البيضاء ؟

الرجل : اي زهرة بيضاء ؟

الابنة : الزهرة البيضاء التي زرعتها في الحديقة منذ ايام ..

الرجل : الزهرة البيضاء (كهن يحاول ان يتذكر) اجل .. اجل ..

الابنة : لقد كبرت يا ابي . لقد انفتح قبرها كانها قمر صغير ..

الرجل : قمر صغير في حديقتي ..

الابنة : اجل يا ابي . قمر صغير . قمر يطرد الظلمة ويقهر العمى .

الرجل : تطرد الظلمة ؟ ولكن الظلمة ملكة ..

الابنة : ليت عينك تقع عليها يا ابي .. لم تكذب تخرج من كمها حتى

غمر الطيب بيتنا ثم انطلق ففمر كل بيت ..

الرجل : وهل علم سكان الحي بها ؟

الابنة : اجل يا ابي . لقد توافد الجيران من كل صوب يسألون عنها .

وانعقدت في كل بيت سحابة عطر منها . حتى العصافير ..

حتى العصافير يا ابي .. اخذت تضرب باجنحتها فوق بيتنا

لعلها تظفر من تلك الزهرة بتحية ..

الرجل (وهو يستعيد قواه شيئا فشيئا) : الزهرة البيضاء قد كبرت ..

الابنة : الزهرة البيضاء تسطع كانها قمر صغير ..

الرجل : قمر صغير يطرد الظلمة .. ولكن الظلمة ..

الابنة : كلا يا ابي ! الظلمة ليست ملكة . لقد دانت لها رؤوس وذلت

لها اعناق ولكنها لم تصبح ملكة . ان التاج الذي تراه على

جبهتها ليس تاجا ولكنه درع من حديد تريد ان تحمي به

نفسها .

الرجل : الظلمة لا تحتاج الى درع ، ان لها اتباعا في كل مكان ..

اتباعا لا يدعون شيئا ينفذ اليها ..

الابنة : ولكنهم عاجزون امام قمر صغير يطرد الظلمة .

الرجل : قمر صغير يطرد الظلمة ..

الابنة (مشجعة اياه) : اجل . القمر الابيض الصغير الذي يطسرد

الظلمة . انظر يا ابي . لا بد من قمر صغير يطرد الظلمة .

ان الزهرة البيضاء قد كبرت . لم يستطع الف الف قصر

اسود ان يقتلها . لم يستطع الف الف سجن ان يمنع عنها

الحياة . لم تستطع الف الف كلمة سوداء ان تخنق طيبها .

ابي . ستجد الاطفال يرقصون حولها حين تعود . ستجد

العيون الظلمى تحدق اليها في انشاء .. لقد كبرت الزهرة

البيضاء . لقد انقشع الصقيع عنها . انظر يا ابي انظر ..

لقد كبرت ..

الرجل (وقد استعاد وعيه كاملا) : ابنتي .. زوجتي ..

الابنة (مبتهجة ، تندفع اليه) : ابي . حمدا لله ، حمدا لله ..

الرجل : ولكن ماذا نفعل هنا ؟

الحارس الاول : انت موقوف ايها الرجل ..

الرجل : موقوف ؟

الحارس الاول : اجل ..

الرجل : لا شك في انك تهزل ، ولماذا تريد ان توقفي ؟

الحارس الاول : الامر ليس بيدي ..

الرجل : ولكن متى اخرج من هنا ؟ ..

الحارس الاول : لا ادري . هذه امور لا احب الخوض فيها .

الحارس الثاني (وهو يقترب من الرجل وينظر اليه نظرات ذات مغزى):

هل تريد حقا الخروج من هذا المكان ؟

الرجل : اديك شك في هذا ؟

الحارس الاول : دعه ايها الصديق . دعه .. فقد تجلب عليه وعلينا

الاذى كله ..

الحارس الثاني : لا . ان اسكت بعد اليوم . ساقول له ماذا ينبغي

له ان يفعل .

لقد عرفت الكلمة التي تجعل هذه السجون خراباً . لقد عرفت الكلمة التي تزرع في كل بيت قمراً صغيراً ( يتوقف عن الكلام لحظة ، ثم يصرخ صرخة مدوية عالية ) لا . لا . لا . اقول للظلمة لا . اقول للخوف لا . اقول لليأس لا . اقول للصفينة لا . اقول للسواد لا . لا . لا . لا .

(ما يكاد الرجل يصرخ صرخاته هذه حتى تهتز جدران الغرفة وأشياؤها فيسمع صوت تصدع كبير واذا بالجدران تقتلع واحداً اثر واحد ، واذا بالقضبان ترتفع واذا بالملاء السوداء على الطاولة تسحب . ويفمر الحجر نود ساطع وتظهر خلف الاثاث الاسود الاصلي جدران بيض من كل جانب)

الابنة : ابي . ابي . لقد قلتها . انظر الى الجدران انها تتصدع... انظر الى الظلمة. انها تتمزق . لقد تحطمت القضبان . لقد تزلزل القصر . لقد انهزم السواد . انظر يا ابي . البياض في كل مكان . البياض في كل شيء . لقد قلتها يا ابي . الكلمة التي تحيل هذا القصر الى خراب . الكلمة التي تحيل الظلمة الى ضياء . الكلمة التي تحيل اليأس الى رجاء . لقد قلتها يا ابي . (تندفع اليه وتعانقه بينما يسدل الستار) .  
دمشق  
عمر النص

الحارس الاول : كن عاقلاً ، لن يكون لعملك هذا اي جدوى . في المدينة الف الف قصر مثل هذا القصر . وفي كل قصر الف جلاّد مثل جلاّدنا ..

الحارس الثاني : اما سمعت ايها الفبي ! لقد كبرت الزهرة البيضاء ..

الحارس الاول : رحمة الله على عقلك .. لقد ضاع كما يضيع طفل في مدينة لا يعرفها ..

الحارس الثاني (حائلاً) : لقد كبرت الزهرة البيضاء . لقد سطعت كأنها قمر صغير ..

الحارس الاول : انصت .. (تسمع اصوات المساجين العائدين من صلاتهم)

همهمات المساجين : .. المجد لسultan الليل .. المجد لسultan الليل .. المجد لسultan الليل ..

الحارس الثاني (وهو يرفع رأسه بين كفيه ويبكي) : ويلي .. ويلي .. الرجل (شبه ذاهل) : الظلمة .. الظلمة ..

الابنة (خائفة) : ابي .. الرجل : نعم . لقد عرفتها . لقد عرفت الكلمة التي تهزم الظلمة .

قريباً في المكتبات  
محمد  
شائطي وسحاب  
فتح جديد في السيرة النبوية  
تأليف  
الأستاذ سليمان كنان  
الناشر  
مكتب الدراسات العلمية - من الفيض

الموزع : مكتبة الزيتونة هاتفنا ٢٤٤٥٧٧

من الفيض ص.ب ٥٠٣٩٦